الفصل الثانى

محاولة تمثيل شخصية
النبى محمد ﷺ عام ١٩٢٦

كانت أولى معارك الرقابة على السينما فى مصر معركة موافقة يوسف وهبى على تمثيل شخصية محمد ﷺ عام ١٩٢٦ فى فيلم ألمانى دعمه مصطفى كمال أتاتورك رئيس الجمهورية التركية، والتى انتهت بتراجع يوسف وهبى عن موافقته بناء على فتوى من الأزهر.

يقول يوسف وهبى فى الجزء الثالث من مذكراته التى صدرت فى حياته عام ١٩٧٦:

فى أثناء الموسم زارنى بمسرح رمسيس الأستاذ الأديب التركى وداد عرفى. وقدم لى سيدا يدعى الدكتور كروس. وأفهمنى أنه شخصية لها وزنها. وأنه رسول عاهل تركيا الرئيس أتاتورك ومستشاره الخاص وجنسيته ألمانية وطلب منى أن أحدد موعدا معه لأمرهام جدا، ويقول يوسف وهبى أنه علم من هذا اللقاء أن د. كروس يمثل مؤسسة سينمائية ألمانية مشهورة وقد نال موافقة رئيس الجمهورية التركية على إنتاج فيلم إسلامى ضخم كـ.عاية مشرفة للدين الإسلامى الحنيف وعظمته وسمو تعاليمه تشارك فى نفقاته الحكومة التركية باسم «محمد رسول الله» وقد أعد السيناريو، وصرحت بتصويره لجنة من كبار علماء الإسلام فى استنبول، ويظهر فى الفيلم النبى محمد عليه الصلاة والسلام، وتصور مناظره الخارجية فى صحراء السعودية. واقترح أن ارسم شخصية النبى».

وقدوافق يوسف وهبى على القيام بدور النبى، بل ووقع عقد التمثيل فى السفارة الألمانية بعشرة آلاف جنيه، ولكن ما أن نشر الخبر فى الصحف حتى ثار السادة رجال الأزهر، وثار معهم الرأى العام، على حد تعبير يوسف وهبى، وظهرت فى الصحف فتوى من شيخ الأزهر تنص على أن الدين يحرم تحريما باتا تصوير الرسل والأنبياء ورجال الصحابة رضى الله عنهم.

ويقول يوسف وهبى فى مذكراته «وبعث إلى الملك فؤاد تحذيرا ـ قاسيا مهددا إياى بالنفى، وحرمانى من الجنسية المصرية، ويذكر أن هذا لم يمنع الشركة من إنتاج الفيلم وقام بالدور ممثل يهودى».

ونظراً لأهمية هذه المعركة نقدم وثائقها الكاملة كما نشرت فى مجلة «المسرح» لصاحبها ورئيس تحريرها محمد عبد المجيد حلمى، وفى «الأهرام» من ١٧ مايو إلى ٩ يونيو ١٩٢٦.

نشرت مجلة «المسرح» فى باب «على مسرح الفن» (العدد ٢٦ يوم ١٧ مايو ١٩٢٦) تحت عنوان «فى النهاية»:

أظن القراء عرفوا من العدد الماضى أن شركة سينماتوغرافية حضرت إلى مصر، وأنها تحاول أن تتفق مع بعض الفرق المصرية لتمثل لها بعض الروايات.

واليوم نقدم للقراء البيان التالى:

اتفق مدير إدارة الفرقة «وداد عرفى بك» مع نجيب أفندى الريحانى على أن يمثل له حلقة من حياة «جحا».

واتفق مع يوسف وهبى على أن ينتقل مع بعض أفراد فرقته إلى باريس حيث يمثل للشركة رواية «النبى محمد»!!

ويشترك نجيب افندى الريحانى فى تمثيل هذه الرواية فيقوم بتمثيل دور «معاذ»!

وقد أخذ يوسف وهبى يستعد لاخراج دوره وصنع لنفسه صورة فتوغرافية للشكل الذى ابتدعه لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام.

وهى صورة لاتختلف عن صورة راسبوتين التى صنعها يوسف، فى كثير أو قليل.

إذن ففى عرف يوسف وهبى، يكون نبينا محمد رسول الله، وحامل علم الدين الإسلامى وناشر كلمته، يشبه تماما راسبوتين الجاسوس الدنىء، والدجال وزئر النساء!!

وأنا لم أكن رجلا دينيا، ولا درست بتعمق قواعد الدين الإسلامى، وأوصاف الرسول ﷺ. إلا أننى ـ وكل إنسان معى ـ يستطيع الحكم بأن النبى محمد يختلف كثيرا عن راسبوتين. وأن يوسف وهبى، ذا المزاج الجنونى والحركات التشنجية، والعيون الشهوانية، والذى يلوح التبذل والاستهتار فى منظره العام، لايصلح مطلقا لتمثيل هذا الدور الذى يحتاج إلى وقار الرسل وجلال الأنبياء. وهيبة الصلاح، ورزانة التقوى.!

ثم هناك الناحية الدينية..

ما رأى علماء الدين الأجلاء فى هذا العمل؟!

إلى فضيلة مولانا الشيخ المفتى الأجل نرفع هذا السؤال..

هل يسمح الدين لشخص ما أن يتعدى إلى مقام النبوة الإسلامية فيعبث بها، ويقدمهاللعالم أجمع فى صورة شوهاء؟!

وما مبلغ علم يوسف وهبى بالدين وأخلاق النبى عليه السلام. وصفاته وعوائده حتى يقدم على إبراز شخصيته؟!

ألا يعد هذا «تهزيئاً» مؤلما. ثم هو اهانة جارحة لكل المسلمين؟!

ليس من شأنى أن أجيب على هذا. وإنما أنا أنبه علماء الدين الأجلاء إلى موضع الخطر من هذا العمل. وعليهم أن يقوموا بواجبهم. ويوقفوا هذا العمل الخطر.

وفى اعتقادى أن من يقدم على تهزئ مقام النبوة يعد خارجاً على الدين الإسلامى مارقا من السنة النبوية مروقا تاما.

على كل حال سنرى ما يكون فى النهاية».

وفى يوم ٢١ مايو نشرت «الأهرام» للقارىء عبد الباقى سرور نعيم المقال التالى تحت عنوان «كيف يصورون النبى ﷺ»:

«لاريب أن صدور مثل هذا العمل فى بلد إسلامى وبين يد حكومة تقرر فى دستورها إن الإسلام هو دين الحكومة الرسمى مما لايتفق وعقائد المسلمين، فعلى الحكومة أن تبادر فتمنع (يوسف وهبى) من السفر لتمثيل تلك الرواية فى بلاد يرى أهلوها فى الإسلام وفى النبى ﷺ آراء ومعتقدات تخالف العقيدة الإسلامية، فتمثيل رواية النبى فى باريس بلاد اللهو والخلاعة والإستهزاء بالأديان مما يثير مطاعن جديدة فى نفوس أعداء الملة ويستدعى التشهير بالنبى وخاصة إذا صور بصورة (راسبوتين) ذلك الجاسوس الشهوانى، وصاحب الحيل النسائية والفتن الشيطانية، فإن مثل هذا التصوير يعد تشهيرا بالنبى وتحقيراً لشأنه، واستهزاء بدينه،وإساءة لمعتنقى دعوته وحطا من كرامة المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها، وتسويئا لسمعة الديانة الإسلامية.

إن إختيار (راسبوتين) مثالا للصورة الفتوغرافية التى صور بها النبى ﷺ يدل دلالة قاطعة على أن الشركةالتى اتفقت مع (يوسف وهبى) تريد لا محالة الاستهزاء بصاحب الشريعة، وتتعمد الاساءة للإسلام والمسلمين، وأن اختيار باريس لتمثيل تلك الرواية ينبىء بأن هناك تدبيرا خبيثا ودعاية منظمة ضد الإسلام يراد نجاتها من ضغط الرأى العام الإسلامى الذى لايطيق رؤية مثل تلك الرواية المهينة لدينه.

والحكومة المصرية وأن كان لاسلطان لها على مكان التمثيل ولا على الشركة فإن لها أن تمنع (يوسف وهبى) وفرقته من السفر وأن تحاسبه على تصويره النبى بتلك الصورة البشعة الدنيئة المنافية لكل احترام وإجلال، فإنها لو

تساهلت مع (يوسف وهبى) فى تمثيل تلك الرواية فسيتلوها لا محالة تمثيل روايات أبشع وأفظع.

تعقيب الأهرام:

يحق للأستاذ أن يحتاط للأمر قبل وقوعه ولكنه لايجوز الشك والارتياب بوطنى مسلم شرقى فيوسف وهبى بك وأمثاله لايقدمون عل عمل يمس كرامة نبيهم وكرامتهم بل هم إذا فعلوا شيئا إنما يفعلون لرفع هذه الكرامة.

وفى اليوم التالى ٢٢ مايو رد يوسف وهبى فى «الأهرام» بالمقال التالى:

أطلعت فى عدد الأمس على مقال كتبه مسلم غيور وبه يشكو لولاة الأمور ما قرأه فى مجلة المسرح عن عزمى على تمثيل رواية النبى محمد بشكل وهيئة لاتليق بكرامة النبوة ولاتتفق مع عظمة الدين.وقد ذكر حضرته أننى صورت شخصية النبى كشخصية الراهب الدنىء(راسبوتين) وهذا الخبر كاذب وحقيقة لا أصل لها إلا التشويه والطعن من مجلة أخذت على عاتقها تقبيح كل حسن والنيل من كرامة كل عامل على خدمة وطنه.

إننى إذا كنت قد رضيت أن ألعب هذا الدور فى (السينما) فليس إلا لرفعة شأن محمد ﷺ وتصويره أمام العالم الغربى بشكله اللائق به وحقيقته النبيلة وليس الغرض من هذا (الفيلم) سوى الدعوة والإرشاد للدين الإسلامى ـ أما الصورة التى وضعتها لهذا الدور فهى صورة أعتقد انها على الأقل أنها تنبىء عن جلال محمد وطهارته وحسن صفاته ـ وليثق سيدى الغيور أننى أول من يعمل على رفعة شأن ديننا الحنيف، ولكن رجائى إليه ألا يصغى لأقوال الإفك وترهات قوم عرفوا بالخديعة والملق.

وفى يوم ٢٤ مايو نشر يوسف وهبى مقالا ثانيا فى «الأهرام» تحت عنوان «خطاب مفتوح إلى حضرات السادة العلماء وجميع الشعب الإسلامى»:

أتقدم إليكم بصفتى رجلا مسلما محبا لدينه ولنبيه ووطنيا صميما طالبا منكم أن تدلونى على السبيل القويم الذى يجدر بى أن أسلكه أمام مشروع جديد قد يحدث ضجة عظيمة فى العالم الإسلامى، وقبل أن أتكلم فى هذا المشروع سأقص عليكم باختصار قصته:

بعث إلى منذ شهر الأستاذ وداد بك عرفى الكاتب التركى المعروف ومندوب شركة ماركوس السينماتوغرافية يطلب منى مقابلته فبادرت إليه لعلمى بمكانته وفضله.

حدثنى وداد بك عن شركة سينماتوغرافية تريد أن تأخذ بعض المناظر فى مصر وتقوم باخراج روايات شرقية ومصرية وعربية يدور محورها حول عظمة الشرق ومدنيته ومغزاها شرف العربى ونبالة الشرقى وحسن صفاته وحضارة قدماء المصريين وتاريخهم وكذا تاريخ جزيرة العرب ونشأتها وغزواتها.. فما كان منى إلا حبذت له الفكرة إذ أننا نتمنى أن تكون فى مصر شركة سينماتوغرافية مصرية وأكدت له عظيم الارتياح التى ينتجها مثل هذا العمل الجليل وكبر الفائدة التى تعم على بلادنا لأن هذه الشرائط باستعراضها فى بلاد الغرب يدرك منها الأجنبى أننا أمة عظيمة راقية.

طلب منى الأستاذ عرفى بك أن أهديه بعض صورى الفوتوغرافية لمختلف المواقف التمثيلية فأجبته إلى طلبه وسافر إلى باريز. بعد ذلك بخمسة عشر يوما وصل إلى القاهرة جناب الدكتور ماركوس رئيس هذه الشركة وطلب مقابلتى فى الحال فأسرعت إليه. قال إن الشركة وقع اختيارها على أنا لتمثيل دور البطولة وقال: (سنبدأ بعمل تاريخ سيدنا محمد) فترددت قليلا وسألته عما يعنى فأجاب «نريد أن نظهر للعالم أجمع وللعالم الغربى خاصة حقيقة الدين الإسلامى الحنيف ومبادئه القويمة وشرعه الشريف. نريد أن يفهم الأمريكى أن

المسلم ليس كما يعتقدون عابداً للأوثان والتماثيل يتخبط فى ظلام الجهل والخرافات، نريد أن نجعل المسيحى يدرك أن محمدا ﷺ هو النبى الممتاز والرجل المختار من السماء لبث الدعوة السماوية واتباع الله سبحانه وتعالى.. نريد أن يعلم الأجنبى أن محمدا رسول الله قد أنار العالم وانقذه من الوحشيةوحطم الأصنام وأرشد القوم إلى الصراط المستقيم وزجر الكافر وأصلح العاصى وحرم الشرور والفسق وضرب على يد السارق والقاتل والظالم. نريد أن يؤمن الجميع بعظمة محمد ومجد الدين الإسلامى وفضله على المدنية.

أثار كلامه كوامن نفسى وأصاب الوتر الحساس من قلبى ولكننى لم أندفع واجبته قائلا: لا أستطيع. أجاب: لماذا؟ فقلت أن ديننا يحرم علينا أن نصور هذا الرجل العظيم مهما كان قصدنا حسنا، فقال: ولكنك إذا رفضت أنت القيام بهذا الدور فسيلعبه أجنبى غيرك، أجنبى لا يعلم عن الدين الإسلامى حرفا ولا يهمه نصرته فإذا فرضنا وطلب منه تمثيل بعض المواقف المخالفة لحقيقة سيدنا محمد ﷺ لما رفض، أما أنت فتكون علاوة على كونك ممثل هذا الدور بمثابة رقيب على هذا الشريط فلا نجسر أن نطلب منك أن تمثل شيئا يحط من قدر دينك ونبيك.

لقد كانت المناقشة حادة بينى وبين الدكتور ماركوس وأخيرا رجوته أن يتريث قليلا كى يكون لدى الوقت الكافى لأستشير أصحاب الفضيلة العلماء وأولى الأمر فى بلادنا.

هذه قصة المشروع سادتى والآن ما هورأيكم؟ هل أقوم بهذا الدور أم أرفضه؟ مع أحاطتكم علما أننى إذا رفضت فسيقوم بهذا الدور ممثل أجنبى وشركة أجنبية لايهمها من أمر ديننا شيئا/ وإذا تذرعتم بالقول إن أمثال هذه الشرائط ممكن منعها من الدخول فى البلاد الإسلامية فلا أظنكم تستطيعون

منعها فى البلاد الأجنبية، وهذه تكون الطامة، أن ندع القوم يعبثون بنا ويمسخون حقيقتنا أم نكون نحن أول من يمثل عظمة ديننا الحنيف ونبرهن للعالم الأوربى أننا أرقى دين وأن محمدا زعيم المرسلين؟

أما كونى رسمت صورة لهذا الدور تشبه الراهب راسبوتين فهذا كذب مشين من قوم يكرهوننى ويحقدون على بدون سبب ولاداع غير كونى شابا قد نجحت فى عملى، وأكبر دليل على سقوطهم أنهم ادعوا رؤية هذه الصور وشبهوها براسبوتين، وها أنا على أتم عدة أن أرى الصورة لمن يريد أن يراها كما أننى أرفض لعب الدور عن طيب خاطر حتى لو كنت سأجنى من ورائه الأرباح الطائلة إذا رأى السادة العلماء هذا الرأى، وليعلم اخوانى المصريين أن شعارى دينى قبل كل شىء.

وفى يوم ٢٦ مايو نشرت «الأهرام» المقال التالى من عالم الدين أحمد هريدى الساوى:

أطلعنا بأهرام ٢٤ مايو عدد ١٤٩٩٦ على خطاب مفتوح من حضرة يوسف وهبى بك صاحب رمسيس لأصحاب الفضيلة العلماء وجميع الشعب الإسلامى، إبتدأه بقوله «سادتى: أتقدم إليكم بصفتى رجلا مسلما محبا لدينه ونبيه ووطنيا صميما يضحى بآخر قطرة من دمه فى سبيل خدمة بلاده وأمته، طالبا منكم الإرشاد والنصيحة وأن تدلونى على السبيل القويم الذى يجدر بى أن أسلكه أمام مشروع جديد قد يحدث ضجة عظيمة فى العالم الإسلامى».

ثم أخذ فى بيان موضوع الاستفتاء، والسبب فى الاعتزام على القيام به وختمه بقوله «كما أنى أرفض لعب الدور عن طيب خاطر حتى ولو كنت سأجنى من ورائه الأرباح الطائلة إذ رأى السادة العلماء هذا الرأى وليعلم اخوانى المصريون أن شعارى «دينى قبل كل شىء».

وأنى بعد أن أشكر لحضرة الممثل القدير غيرته الدينية وعرضه الموضوع لاستشارة العالم الإسلامى أرى أن يقوم كبار العلماء بمصر، بدعوة العلماء الأجلاء الذين حضروا من الخارج لمؤتمر الخلافة العامر بالقاهرة ـ وهم بحمد الله لايزالون بين أظهرنا ـ لعقد جمعية تبحث هذا الموضوع الخطير من الوجهة الشرعية بما يستحقه من العناية وإصدار قرار حاسم يصون الشخصية النبوية الشريفة، ويبعد عنها ما يقلل من قيمتها، ويحط من هيبتها أو جلالها بما يسمونه «التمثيل».

لست أقدح فى التمثيل لذاته، ولكن ظهور شخصيته الشريفة على شريط «السينما أو المسرح»ـ مهما كان التمثيل قديرا ـ لايخلو من نقص يعرضها للطعن، ويجعلها ـ بعد مرور الزمن ـ عرضة للإمتهان وعدم الاهتمام وتصبح كصورة عادية يلهو بها الأطفال، وهذا لعمر الحق ما لا تحمد عقباه لما يترتب عليه من إحداث فتنة فى العالم الإسلامى تكون من نتائجها إهاجة الخواطر واضطراب النفوس، وأذن فالواجب الذى يحتم على علماء الدين أن يهتموا بهذا الموضوع بالهيئة التى اقترحتها ولرأيها القول الفصل والله الموفق المعين.

وفى ٢٧ مايونشرت «الأهرام» البيان التالى من مشيخة الأزهر:

«جاء بجريدة المسرح أن حضرة يوسف وهبى بك صاحب مسرح رمسيس اتفق مع شركة أجنبية على تمثيل رواية فى باريس مشخصا فيها النبى ﷺ بصورة الراهب راسبوتين الروسى، فاهتمت المشيخة بالأمر وخاطبت وزارة الداخلية فى الحيلولة بين حضرة يوسف بك وبين مايريد ولو اقتضى الحال منعه من السفر حفظا لكرامة النبى ومقامه الجليل الشأن، وقد لقينا من أولى الشأن الذين تحادثنا معهم فى هذا الموضوع الاهتمام العظيم المناسب لأهمية الموضوع المتحدث بشأنه كما طلبنا أن تخاطب حكومة باريس بواسطة ممثل مصر هناك فى منع تمثيل هذه الرواية.

وبتاريخ ٢٤ مايو ١٩٢٦ جاءنا من وزارة الداخلية برقم ١٠١٠ ما نصه:

جوابا على كتاب فضيلتكم المؤرخ ١٨ مايو الحاضر بخصوص تمثيل رواية سيدنا محمد ﷺ نفيد أننا قد استحضرنا يوسف وهبى بك وطلبنا منه العدول عن تمثيل هذه الرواية فقبل، وسيعلن عن عدوله هذا فى الجرائد، وستتخذ الحكومة الاجراءات اللازمة لمنع اخراج الرواية نفسها.

وفى الوقت ذاته جاءنا من حضرة يوسف بك وهبى صورة من الخطاب المفتوح الذى نشره بأهرام يوم ٢٤ مايو الجارى يدفع فيه عن نفسه تهمة تمثيل النبى بصورة الراهب راسبوتين، ويقول فى آخر الخطاب ما يأتى: كما أننى أرفض لعب الدور عن طيب خاطر حتى لو كنت سأجنى من ورائه الأرباح الطائلة إذا رأى السادة العلماء هذا الرأى ليعلم اخوانى المصريون أن شعارى: دينى قبل كل شىء.

فالمشيخة تعلن هذا مع شكرها لوزارة الداخلية وأولى الحل والعقد لقاء هذه العناية بمقام صاحب الشريعة الرفيع وتصرح بأنها لاتوافق على تمثيل هذ الرواية بأى شكل كان.

وفى نفس العدد نشر إبراهيم جاب الله (من علماء التخصص بالأزهر) المقال التالى:

وجه الأستاذ يوسف وهبى صاحب مسرح رمسيس خطابا مفتوحا إلى علماء الدين يطلب رأيهم فيما عرضته عليه إحدى شركات السينماتوغراف من وضع روايات تمثيلية فى التاريخ الإسلامى من عصر النبوة إلى العصر الحاضر، ووضع صورة تمثل النبى محمد ﷺ لعرضها على لوحة السينماتوغراف فى أوروبا وأمريكا حتى يعلم الناس حقيقة الإسلام ويتفهموا كيف نشأ وعلى أى أساس قام فيدركوا جماله وعظمته وترتكز على نفوسهم صورة صحيحة لهذا الدين الحنيف.

وأننا مع إعجابنا بالأستاذ وهبى لحسن أدبه ونبوغه فى فنه وتمسكه بدينه حيث عزم على رفض المشروع إذا كان فيه ما يمس العقيدة نريد أن نناقشه فيما نشره فى العدد ١٤٩٩٦ من جريدة الأهرام الغراء لتحبيذ المشروع والاشادة بفضله وحسن نتائجه لأنه يظهر من خلال الحديث الذى دار بينه وبين الدكتور ماركوس مدير الشركة أنه اقتنع بالفوائدالتى تنجم عن هذا العمل واقتنع بأن الشركة تغار على الدين وتريد أن تسبق غيرها فى خدمته خدمة صادقة، ولهذا وقع اختيارها عليه لأنه الممثل المسلم الصادق الإيمان الذى وقف على حقائق دينية وصفات نبيه فيمكنه أن يجيد فى تمثيله واتقان صورته وإذا لم يفعل فسيقوم أجنبى يجهل الدين الإسلامى بتمثيل هذا الدور.

أن المشروع بحسب ظاهره يخدع البسطاء ويوهمهم أن فيه مصلحة تعود على الإسلام والمسلمين ولكن إذا تأملنا فى ثناياه نلمح وميض السوء ونذير الشر لأننا لسنا من البلهاء حتى نعتقد أن شركة أجنبية تسعى لنشر الإسلام فى جميع أنحاء العالم بل إذا رجعنا إلى التفكير الهادىء وبحثنا فى نيتها ومقاصدها وجدنا أن مطمح نظرها الأرباح الطائلة التى تجنيها من مشروعها، وأما التمسح بالدين فهو خداع ظاهر وحيلة مكشوفة مهما أحسن الانسان ظنه بهذا المشروع وقلبه من جميع وجوهه لم يجد فيه إلا الضرر المحقق بالإسلام وجماعة المسلمين.

تريد الشركة من الأستاذ وهبى أن يضع صورة للنبى ﷺ لتعرض على لوحة السينماتوغراف فهل فى وسعه أن يقدم لها هذه الصورة مهما أوتى من الذكاء والمهارة الفنية.

أننا لا ننكر أن فى مقدرته أن يمثل عظمة الملوك والسلاطين وأخلاقهم وعوائدهم وأن يلبس التاج ويجلس فوق العرش لأن هذه الأمور ميسورة له

ويمكنه استحضارها والحصول عليها. ولكننا ننكرعليه أن يمثل صورة صحيحة لرسول الله عليه الصلاة والسلام لعجزه عن استحضار كل ما يتعلق بها وما يحتاج إليه، وآنى له أن يستحضر المزايا والصفات التى أودعها الله سبحانه وتعالى فى صورة نبيه وحبيبه محمد ﷺ، وكيف يرسم الجلال والهيبة والوقار التى هى من دلائل النبوة وصدق الرسالة وهى تتجلى للناظر فى الصورة التى يضعها الأستاذ وهبى مهما بالغ فى تحسينها، تلك المزايا وهذه الصفات، أنها ستكون صورة ناقصة مشوهة. ستكون باللباس العربى الذى هو من البساطة بمكان وعلى هيئة البداوة وينقصها تلك الصفات المعنوية التى هى من متممات الصورة ومنها ينبعث الجمال ويتحقق الكمال. فتصوير النبى ﷺ بصورة لاتعبر عن صورته يعد من باب الافتراء على الرسول والاعتداء على هذا المقام المقدس. فإذا كان مبدأ الأستاذ وهبى كما يقول «دينى قبل كل شىء» فليتنح عن هذا المشروع وليعلم أن فى مقدوره وهو على مسرحه أن يكون امبراطورا وملكا وليس فى مقدوره أن يكون نبيا.

أن الشركة لاتريد إلا أن يدهش الناظرين بحوادث التاريخ الإسلامى وما حصل من الحروب والفتن وما وقع بين الصحابة من الخلاف، وكيف يكون موقف الأستاذ إذا أراد أن يمثل سيدنا عثمان رضى الله عنه وهو محاصر فى بيته، أو يمثل النزاع الذى حصل بين سيدنا على وسيدنا معاوية، أو ما حصل لسيدنا الحسين، أو ما وقع فى صدر الدولة الأموية من الحوادث التى سفكت فيها الدماء ووقع النزاع فيها بين طائفتين من المسلمين.

أننى على يقين من أن صاحب رمسيس يجل الصحابة ويعتقد أن ما حصل بينهم لم يكن من نزعات النفس ونزعات الهوى ولكن كان دفاعا عن الدين واجتهاداً منهم فى سبيل الحق.

ولكن من يفهم هذا للعالم الغربى والأمريكى الذى يحدثنا عنه الأستاذ بأنه يجهل الإسلام وحقيقته.

من الذى يشرح له هذه الحوادث ويعلمه سرها. هل الصور الصامتة التى تظهر على لوحة السينماتوغراف تكفى لذلك؟ أننا نؤكد أنها لا تكفى. بل سيفهمونها على غير حقيقتها ويعكسون الغرض منها وتنطبع فى نفوسهم صورة مقلوبة لمشاهير الإسلام فى الصدر الأول وهذا أكبر جناية على التاريخ الإسلامى. يقول مدير الشركة أن صورة عيسى عليه السلام قد عرضت على لوحة السينماتوغراف ولم تجد الشركة من ينازعها أو يعترض عليها من رجال الدين المسيحى بل بالعكس نالت الثقة والتشجيع.

ونحن نقول أننا لا نقركم أيضا على تصوير عيسى عليه السلام ولا على تصوير غيره من الأنبياء، وإذا كنتم ارتكبتم منكرا فلا يلازم أن نتابعكم وأن نسير على سنتكم. وأما ما تهدد به الشركة من أنه إذا لم يقم الأستاذ وهبى بهذا الدور فسيقوم به أجنبى يجهل الدين الإسلامى فلا يضيرنا ولا نؤاخذ به، أما أن يقوم مسلم بتمثيل هذا الدور الخطير ويقره جميع المسلمين على عمله فهذه هى الطامة الكبرى. على أن قيام الأستاذ وهبى بهذا الدور لايمنع من قيام أجنبى به كما يزعمون بل سيكون ثغرة شر تدخل منها جميع شركات السينماتوغراف التى لم تجرؤ على القيام بهذا العمل، فالشركة تريد أن تخدعنا وأن تأخذ اقراراً من جميع المسلمين فى مصر التى هى مهد العلم وكعبة الدين ثم تنسج على منوالها جميع الشركات وبدل أن يكون الممثل للنبى ﷺ وهبى المسلم يكون (جورجى أو ينى) وهى إساءة للدين لاتغتفر. ولست أدرى كيف يقوم الأستاذ وهبى بتصوير الوحى والإرهاصات الداخلية التى سبقته، ومن أين له البراق النبوى حتى يمثل صورة الاسراء والمعراج.

الحق أن هذه مجازفة لاتحمد عاقبتها وإقدام لايليق بمسلم أن يتحمل المسئولية التى يترتب عليه أمام الله ورسوله ﷺ، وقد برهن الأستاذ وهبى بخطابه للعلماء وبطلبه لنصيحتهم على أنه من أنصار الدين وحماته فنصيحتنا إليه أن يترك الشركة تعمل وجدها، وأن يكون عند حسن ظننا به والله لايضيع أجر من أحسن عملا.

وفى يوم ٢٨ مايو نشرت «الأهرام» البيان التالى من وداد عرفى:

«أقرأ منذ بضعة أيام فى جريدتكم الغراء مقالات وأخبارا عن وضع رواية تعرض على لوحة السينما عن حياة نبينا العظيم محمد ـ وقد تأثرت جدا من هذه الأخبار التى لا تستند حتى الآن إلى قرار بات صريح.

ولاشك أن وضع رواية كهذه داخل برنامج أعمالنا، ولكنه حتى الآن مجرد مشروع، ومن الجلى قبل وضع رواية كهذه إنى بصفتى مؤلفا ومسلما أطلب رأى حضرات علماء الدين، وهذه الاستشارة تعد بالطبع واجبا محتماً على.

لذلك أرجو أن تعلنوا باسمى بأنه لايوجد حتى الآن قرار بات فى هذا الصدد، وكونوا على ثقة تامة بأن أعمال شركة ماركوس التى تتناول مشروعات تمثيلية كثيرة فى بلاد مصر الجميلة لن يكون فيها أى عمل يمس دين الأمة.

وفى نفس العدد نشرت «الأهرام» المقال التالى بتوقيع الزرقاوى مدرس الفلك بالمعاهد:

إلى حضرة الأستاذ يوسف وهبى مدير مسرح رمسيس.

السلام على من اتبع الهدى (وبعد) فإنى قرأت لك كلمة بأهرام السبت ٢٢ مايو الحالى ترد فيها على من اتهمك بالعزم على تمثيل رواية النبى محمد بشكل لايليق بكرامة النبوة ـ وأنك قد رضيت أن تلعب فى «السينما» دورا لرفعة شأن محمد ﷺ وتصويره أمام العالم الغربى بشكله اللائق به وحقيقته

النبيلة وأن الصورة لتى اخترتها لذلك تنبىء على الأقل بجلال محمد وطهارته وحسن صفاته إلى آخر ما تقول.

كفى. كفى يا أستاذ التمثيل ـ عذرك أعظم من ذنبك ـ آنى لك أن تأتى بصورة تمثل الجمال المطلق والكمال المطلق والتوقير المطلق والفصاحة المطلقة والآداب المطلقة.

لقد خدعت نفسك فأستغفر الله من تلك الهواجس النفسانية فإن النفس أمارة بالسوء وإلا فكيف تستطيع أن تمثل من سماه الله بأسمين من أسمائه «رؤوف رحيم» فى قوله «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم». اتستطيع أن تمثل من مدحة الله وأثنى على نسبه وحسبة فى قوله «وتقلبك فى الساجدين». أتستطيع أن تمثل من جعل الله طاعته فى طاعته وقرن اسمه باسمه فى قوله «من يطع الرسول فقد أطاع الله». أتمثل من أرسله الله رحمة إلى جميع المخلوقات فى آية «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين». أتمثل الذى يقول الإله «فسلام لك من أصحاب اليمين» أى أن سلامة أصحاب اليمين إنما وقعت بك وبسببك ولأجلك. أتمثل السراج المنير فى الآية الكريمة «يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا» وهو أى السراج معنى من المعانى التى لايمكنك أن تتصوره فضلا عن أنك لا تستطيع أن تمثله وتصوره. أتمثل محمد الذى شرح الله صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره فى سورة «ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك». أتمثل رسول الملة السمحاء الذى لايقبل الله الإيمان إلا ممن اتبع دينه وسار على هديه وطريقته فى آية «قل أن كنت تحبون الله ورسوله فاتبعونى يحببكم الله» أتمثل محمدا الذى خصه الله فى خطابه بالتعظيم فقال «يا أيها الرسول ـ

يا أيها النبى ـ يا أيها المزمل ـ يا أيها المدثر» ولم يخاطب الأنبياء والمرسلين السابقين إلا باسمائهم المجردة فقال: يا آدم ـ يانوح ـ يا إبراهيم ـ يا داود ـ يا زكريا ـ يا يحيى ـ يا عيسى؟» ـ أتمثل محمدا الذى أقسم الله بحياته فقال «لعمرك أنهم لفى سكرتهم يعمهون» ـ قال ابن عباس فى هذه الآية الكريمة ما خلق الله وما ذرا، وما برأ نفسا أكرم على الله من محمد ﷺ وما سمعت الله أقسم بحياة غيره.

أتمثل محمدا نبى الهدى الذى لما عاتبه الله بدأ العتاب بصيغة الترضية فى قوله «عفا الله عنك لم أذنت لهم» كما تقول لصاحبك«اصلحك الله لماذا فعلت فعلتك هذه ـ وشتان ما بين المثلين. أتمثل الذى أقسم الله على رسالته بأوكد الإيمان وأعظمها ردا على دعاية المفترين الملحدين فقال «يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين». أتمثل الذى أقسم الله له بأظهر الأشياء فى ملكوته وأبينها بأنه ما تركه ولا أبغضه بل آمنه مكره فقال «والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى».

أتمثل الذى نال من شفقة الله عليه وحنانه ما لم ينله نبى قبله فقال « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ـ أى لتتعب ـ وقال «فلعلك باخع نفسك على آثارهم أن لم يؤمنوا بهذا الحديث آسفا» وقال «لعلك باخع لنفسك أن لا يكونوا مؤمنين» أى لاتقتل نفسك غضبا وغيظا وجزعا حرصا على إيمانهم بل ما عليك إلا أن تصدع بأمرا وتعرض عن الكافرين «فاصدع بما تؤجر وأعرض عن المشركين». أتمثل الذى نزلت الآيات الكثيرة تسلية له حتى لايضيق صدره بما يأتيه المشركون فقال جل شأنه «ولقد استهزىءبرسل من قبل» وقال «أن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك».

ألم تسمع كثيرا أن الله وملائكته يصلون عليه ﷺ وأمرنا بذلك حيث قال «إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما».

أتليت عليك يا أستاذ آية «وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما أتيتكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلك اصرى فقالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين».

وهل عرفت من معناها أن الله ما بعث نبيا من لدن آدم فمن بعده إلا أخذ عليهم العهد والميثاق لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه وأقرهم على ذلك واشهدهم على أنفسهم وكان سبحانه وتعالى من الشاهدين على ذلك.

فيا أيها الأستاذ قل لى يا بيك بأى نوع من هذه الأنواع تمثله ـ كلا ـ والله لا أنت ولا أى مخلوق بستطيع أن يمثل محمد ﷺ فى نوع واحد من الأنواع التى ذكرت لك القليل منها إلا كما يمثل الماءالنجوم ـ كما قال البوصيرى فى مديحه ﷺ:

إنما مثلوا صفاتك للناس كما مثل النجوم الماء

قد يكون مقصدك حسنا ولكن على كل حال لاتثاب عليه ولايغتفر لك ـ فجراءتك واقدامك وزجك بنفسك فى هذا السعير لانجاة منه إلا بالتوبة والاستغفار.

والله يهدينا جميعا إلى الصواب.

وفى يوم ٢٩ مايو نشرت «الأهرام» المقال التالى للكاتب والشاعر المسرحى بديع خيرى:

أطلعت فى «الأهرام» على مقال طويل كتبه الممثل النابغة الأستاذ يوسف وهبى بك فى شأن ما يراه علماء الدين الحنيف خاص بتصوير النبى ﷺ فى شرائط السينما.

وأنا بالطبع كواحد من كتاب المسرح ـ لا أكره أن يكون لنا نحن المصريين أبطال فنيون يشار إليهم فى عالم السينما لينشروا على الأمم الحديثة أخلاقنا الشرقية الصحيحة غير مشوبة بالأكاذيب الدنيئة والأغراض المفتراه ولكنى من جهة أخرى أصارح الأستاذ فى شىء من الحيطة والحذر وانبهه إلى خطورة موضوع كهذا له جلاله الغريزى وله قداسته المكينة فى نفوس المسلمين عامة وأنه لبعيد الاحتمال أن يطمئن واحد من هؤلاء جميعا إلى نزاهة المقصد من شركة مسيحية فرنساوية تعمل قبل كل شئ لمجرد المصلحة المادية كغيرها من الشركات.

يقول الأستاذ يوسف بك أن المسيحيين أنفسهم لم يعترضوا على إظهار صورة السيد المسيح فى أوروبا، وفاته أن الفارق عظيم جدا بينا وبينهم من هذه الناحية فهناك لا تتنافى طقوس الدين مع اتخاذ التماثيل والصور للعذراء وللمسيح وللتلاميذ والأحبار فى حين أن الإسلام من بدأ نشأته للآن لم يجز فى مرة من المرات محاولة كهذه لا عن النبى ولا عن صحابته ولا أى كان من اتباعه الصالحين، ثم على سبيل الاستدلال ـ هل يرى الأستاذ يوسف بك مثلاً أن حديث الله جل جلاله مع الشيطان فى رواية «فوست» يصح فى يوم من الأيام أن يتقدم به إلى جمهور المسلمين كما يتقدم به «جوت» الألمانى إلى شعوب أوروبا؟ طبعا. لا. وإذن فلماذا القياس مع هذا التفاوت الملموس. ذلك على فرض أن العناية ستكون دقيقة جدا فى اخراج الشريط مطابقا للحياة النبوية الغير عادية وهذا ما أجزم باستحالته فلا نزاع قط فى أن شخصية محمد ﷺ أرفع بكثير مما يستطيع أن يتصوره مجرد شخص فى غير مقام النبوة».

وفى نفس العدد نشرت «الأهرام» للتاجر سعيد عبد القادر كامل من الإسكندرية الرسالة التالية:

«قرأت أو لا ما جاء بالأهرام تحت عنوان كيف يصورون النبى ﷺ، وقرأت أيضا رد الأستاذ يوسف وهبى بك بالعدد التالى بعده فأكبرت هذا العمل وازددت اعجابا بمدير فرقة رمسيس الأستاذ النابغة الذى دافع عن نفسه إزاء هذه التهمة ولكننى اشكره لبيانه الأخير ولنزوله على إرادة الملأ إذا ما أفتوه بعدم جواز تمثيل أو تصوير الذات الشريفة على شريط السينما وعرضها على الأمم لإمكان التحدث والتلفظ بما لا يليق بمقام النبوة إذ لا يخلو الأمر من التعرض بألفاظ وانتقادات واستهجانات وهذا ما دعانى لكتابة كلمتى وابداء رأيى مؤيدا كلمة حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أحمد هريدى الساوى المنشور بالعدد ١٤٩٩٨ فى اقتراحه دعوة حضرات السادة العلماء أعضاء المؤتمر الإسلامى للخلافة الذى كان منعقدا بالقاهرةللنظر فى هذا الأمر سيما وأنهم لم يبرحوا القاهرة بعد».

وفى يوم ٣٠ مايو نشرت «الأهرام» البيان التالى من يوسف وهبى:

«بناء على قرار حضرات أصحاب الفضيلة العلماء، واحتراما لرأيهم السديد أعلن أننى عدلت عن تمثيل الدور وسأخطر الشركة بعزمى هذا.

ولقدكان لكلمة الأستاذ رداد عرفى بك وقع حسن فى نفسى إذ فهمت منها أن الشركة ستعدل أيضاً عن تمثيل قصة محمد احتراما للدين الإسلامى الحنيف وستستعيض عنها بقصص عربية أخرى، وقبل أن أختم كلمتى أريد أن أنبه حضرات أصحاب الفضيلة العلماء ورجال الأزهر إلى نقطة ذات أهمية، وهى أنه أن كانت شركة ماركوس قد عدلت أو ستعدل عن اخراج قصة النبى محمد فإننى لأخشى بل أكاد أعتقد أنه ربما أخرجتها فى القريب شركة أجنبية أخرى فى تونس أو الجزائر لموافقة مناظرها للقصة.

فإن كنتم حقا تريدون منع هذه القصة من الظهور فيجب مخابرة جميع الدول بذلك. إذ ما فائدة عدولى أنا عن تمثيل هذا الدور ما دام سيمثله أجنبى،

وهنا لايغرب عن الأذهان أن الرواية ستمسخ مسخا سواء كان من جهة عادات العرب وأخلاقهم وصفاتهم وحقيقة دينهم، فعليكم القى عبىء المسئولية وعليكم أن تحاربوا الفكرة فى الخارج كما حاربتموها فى الداخل».

وفى يوم ٢ يونيو نشرت «الأهرام» المقال التالى لعبد الرحمن خلف ـ المدرس بالقسم العالى بالأزهر تحت عنوان «الحضرة النبوية والتمثيل»:

«التمثيل للحضرة النبوية مخالف للنواميس الالهية والقوانين الوضعية والآداب العرفية فلا يجرؤ عليه عاقل، وأننى أبين لحضرات القراء وجه المنع من تلك الوجوه المذكورة.

أما الوجهة الشرعية: فأن التمثيل احتقار للممثل لاسيما فى مراسح اللهو واللعب وتعظيم النبى واجب شرعا كما دلت عليه النصوص من ذلك قوله تعالى «لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض» ومركزه ﷺ فوق مراكز جميع الخلائق وماتولى سبحانه وتعالى حفظ نبى من الأنبياء إلا ذلك النبى فقال جل شأنه «والله يعصمك من الناس» وقد تولى سبحانه وتعالى حفظه من كل ما يطرأ لبنى الانسان من الحوادث التى لا تلائم الشرف والمكانة فمن تعرض لهذه الفكرة الدنيئة فهو وأن لم يلق ادانته من حكومتنا يلقى من الله إنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا إليما.

أما الوجهة العقلية: فالتمثيل أنما يكون طبقا للممثل، وما علمت أوصافه ﷺ خلقا الا بنقل بعض الصحابة كالحسن والحسين فإنه كان ﷺ لجلاله قدره وشدة هيبته ما كان أحد من كبار الصحابة يجترىء أن ينظر إلى وجهه الشريف حتى يتحقق هذه الخلقة العظيمة التى امتازت عن جميع الخلائق ولقد جمع جميع المحاسن، وقد كان ﷺ ليس بالطويل ولا بالقصير، وكان واسع الجبين وبياضه مشربا بحمرة، بل إذا مشى مع الطويل ساواه، وكان ينظر من خلفه كما

ينظر من أمامه، وكانت قدماه تؤثر فى الحجر لا فى الرمل، وكان بين كتفيه خاتم النبوة إلى آخر ما ورد فى شمائله النبوية، فهل يمكن عقلا تصوير هذه الصورة الواردة على أن ورودها وصل إلينا بطريق الآحاد.

وأما الوجهة الأدبية: فليس المقصود من التمثيل إلا اجتناء ثمرة المال من وراء ذلك الأمر، وما تجنى الثمار إلا من أمر مطابق للعقل والشرف والمروءة الانسانية، فكل انسان يمكنه أن يحصل على المال من أى طريق كان.. فالآن يمثل النبى محمدا وغدا يمثل عيسى وبعده موسى، وهو أمر خطير يجب تلافيه لاسيما وأنه يلزم عمل قرار من جميع العلماء والرهبان والحواريين والحكومة فوق رأسهم مادة لهم يد المساعدة باصدار مرسوم ملكى يمنع التجرؤ بل التفوه به، مع اخطار الحكومة المصرية حكومة باريس بأن ذلك مخالف للدين حتى لايجرؤ عليه أحد من الناس لا فى الديار المصرية ولا فى غيرها، بل على الحكومة أيضا منع طبع الكتب التى تتعلق بالدين الا بعد عرضها على اللجنة العلمية التى تكونت فى الأزهر الشريف».

ويوم ٦ يونيو نشرت «الأهرام» الرد التالى من يوسف وهبى:

«سيدى العالم الفاضل الأستاذ الشيخ عبد الرحمن خلف المدرس بالأزهر الشريف:

قرأت لكم بالأمس كلمة بجريدة «الأهرام» الغراء تحت عنوان (الحضرة النبوية والتمثيل) دلت على غيرة دينيةوحرارة اسلامية صادقة، وإنى مع تقديرى لكم أرانى مضطرا أن أقف أمامكم وقفة المعاتب المتألم، بل وقفة المهان فى فنه فقد ورد فى سياق المقال أن التمثيل إحتقار للممثل لاسيما فى مراسح اللهو واللعب، وفى هذه الجملة وأيم الحق جرح لإحساسى كممثل، وصفعة لفنى الذى له عندى المكان الثانى بعد دينى.

وكما أن الواجب يدفعك باعتبارك رجلا من رجال الدين أن تزود عن الدين أرى أيضا من واجبى باعتبارى ممثلا أن أصد كل من يحاول الحط من كرامة فن التمثيل، فهل لى أن أفهم من مقالك أن المسرح دار لهو ولعب؟ أو تسمى فضيلتكم التمثيل احتقار للممثل حاشا الله يا سيدى إننى أجلك عن خطأ كهذا؟

المسرح مكان سام ومعبد للفضيلة ومنبر للوعظ والإرشاد، هو منصة للعلم ومدرسة للشعب أجمع من غنى وفقير وجاهل ومتعلم، التمثيل فن مبجل وحرفة محترمة لا تقل قيمته عن حرفتك كمدرس مع أفضلية أننا نلقن الدرس لملايين من الناس وأنت تلقنه لبضع عشرات، أنت تعلم الدين والفقه فقط أما نحن فنعلم الحياة، نعلم الواجب، نعلم الشرف، نعلم الفضيلة، نعلم الأمانة، نعلم الصدق والعفة ونعلم أيضا الدين.

ويخيل لى يا سيدى أنك تتخيل الممثل مهرجا يقفز فى الهواء ويلقى بنفسه على الأرض ويعفر رأسه فى التراب ويأتى بحركات مبتذلة تثير ضحك البلهاء كالذين يرون فى الموالد والأعياد، أو أن مكانتكم الدينية تمنعكم من أن ترتادوا دور التمثيل اعتقادا منكم أنها دور جعلت للهو والتسلية والمخازى، كلا وألف مرة كلا، تفضل يا صاحب الفضيلة واسمح لى أنا الممثل أن أصرح بخطئك إن هى الا فكرة عتيقة اخذتموها عن التاريخ القديم أيام كانت وظيفة الممثل الأضحاك والتهريج، أما اليوم ونحن فى عصر الحضارة والرقى فقد انعكست الآية وتغير الزمن، وممثل اليوم الحق هو من كان مهذبا متقنا واسع الاطلاع غزير المادة كثير المعارف، لو كنت تعلم مكان الممثل ومقام التمثيل فى كل بلاد العالم لما وصمتنا بهذه الوصمة، إن له المكان الأسمى والقدح المعلى وله تمنح الألقاب والرتب والنياشين اعترافا بفضله.

ذكرت أيضا يا سيدى عبارة أخرى دهشت لها وهى «ليس المقصود من التمثيل إلا إجتناء ثمرة المال وكل انسان يمكنه الحصول على المال وأن اختلفت الطرق» إذن فالتمثيل فى نظرك أمر لايتفق مع الشرف ومهنة توازى مهنة اللص والمشعوذ.. نشكرك يا سيد على تقديرك لنا!!!

أما تحذيرك العالم من تفشى فكرة تمثيل الأنبياء فقد جاءت متأخرة بكل أسف فقد مثلوا عيسى وموسى ويوسف ودانيال بل مثلوا الخالق تعالى تمثيلا ما فى مصر نفسها على مسرح الأستاذ الشيخ سلامة حجازى فى رواية تليماك. وليس معنى قولى هذا أننى أدافع عن فكرة تمثيل النبى محمد صلوات الله وسلامه عليه، فقد برهنت العكس واحترمت قرار مشيخة الأزهر وامتنعت عن التمثيل ما داموا وهم أكثر منى معرفة قد رأوا فى هذا إهانة لدينى الذى أموت فى سبيل رفعته، وكان جزائى منك وجزاء المسرح الإهانة والتحقير.. سامحك الله».

وبتوقيع حسن. ع نشرت «الأهرام» المقال التالى يوم ٩ يونيو تحت عنوان «للحقيقة والتاريخ»:

«قرأت فى جريدة «الأهرام» الأغر كلمة الأستاذ يوسف بك وهبى ـ وليس عجيبا أن يدافع الأستاذ عن فنه الجميل لكن العجب تصريحه الذى جاء بالنص الآتى:

تفضل يا صاحب الفضيلة واسمح لى أنا الممثل أن أصرح بخطئك. أن هى إلا فكرة عتيقة اخذتموها عن التاريخ القديم!

أقول عجيب أن يصرح الأستاذ بهذا وها هو أمامنا «التاريخ القديم» فلم نر فيه إلا أن التمثيل كان المهذب الأكبر للشعب. أجل. أمامنا تاريخ المصريين القدماء وهم مبتكروا هذا الفن الجميل فنرى فيه مقدار روعته وما كان عليه من

عظمة، فلقد كان الكهنة هم الذين يمثلون، ويمثلون حياة أوزوريس وموته. ومن الكهنة؟ لقد كانوا قادة الشعب وأئمته ـ وليس أدل على ذلك من تتويج الشعب لهم فى أطوار مختلفة، ثم من هو أوزوريس؟ إنه معبودهم اله الموت!

فلو كان التاريخ قد سطر فى مبدء أمره احتقار الشعب للممثل لكان للأستاذ بعض العذر!

لنقلب الآن بعض صفحاته لنطلع على عصر من عصور أثينا الزاهية فنجد من بين سطوره أن (بركليس) الذى ملك قلوب الشعب بدون تاج أمر الروائيان العظيمان (سوفوكل ويوربيديس) بعمل روايات كانت تمثل فى دور التمثيل. وكان يمنح الشعب تذاكر مجانية للدخول فى هذه الملاهى، ولم يكن له غرض من وراء ذلك سوى تهذيب الشعب وتنمية مداركه فكانت الروايات التى تمثل فى ذلك الوقت هى دروس تهذيب للنفوس وكان الممثل هو المدرس الأعظم لهذه الدروس.

هذان مثالان بسيطان يبرهنان على ما كان عليه التمثيل من عظمة. لو أمعنا النظر قليلا أيضا لوجدناه مملوءا بجلال الفن، وللمسنا فيه مسئولية الممثل أمام الله ثم أمام الشعب والضمير».

النبي محمد..
كيف يصورونه ؟!

نهاية النزاع

كنا أول من سارع الى تنبيه ولاة الأمور الى الخطر العظيم الذي يكيد يوسف وهبي بتمثيله على الدين الاسلامي الاتفاق مع شركة ماركوس لتمثيل رواية خاصة بحياة النبي محمد عليه السلام. يقوم فيها يوسف وهبي بتمثيل الدور الرئيسي الذي هو دور النبي.

فتنبه ولاة الأمور الى هذا العمل واستصرخنا ان ينفذوا جهدهم لمنع وقوع هذا الأمر الشنيع على الأقل في البلاد الاسلامية.

وكان لكلمتنا تلك أثر بالغ اذ قام سادتنا اعضاء الهيئة العلماء الأجلاء. وأثاروا معركة قوية في الصحف. مدارها ما ستراه عليه المسرح خاصاً بتمثيل هذه الرواية.

الدفاع

ازاء ذلك لم يجد يوسف وهبي بداً من النزول الى الميدان. فنشر في الاهرام تكذيبا لكل ما

استند اليه بخصوص تمثيل هذه الرواية ولم يكتفه ذلك بل انهمنا بالغرض وبأننا سفلة. فوسنا وضيعة. وانه (أي يوسف) لا يزال المستوى الذي نعيش فيه ويكتفي أن يكذب كل ما ذكرنا.

على ان أسلحة اشتدت وقوى الهجوم على يوسف وهبي لم يستطع السكوت.

عاد فنشر في الاهرام خطابا مفتوحا وجهه الى السادة العلماء. اعترف فيه انه عزم على تمثيل هذه الرواية ولكنه يطلب رأيهم قبل كل شيء.

والخطاب مكتوب بلهجة أقل ما يقال فيها انها ذليلة وكله توسل واستعطاف ان يسمحوا له بتمثيل الدور

ثلاث صور تمثل يوسف وهبي في دور النبي محمد كما تخيله هو

وكان يوسف كاذب الماطفة لأنه انما نشر ذلك الخطاب تهدئة للخواطر حتى تتم المسألة فيتم العمل في الخفاء كما يريد.

صفعة!

على ان هذه الحيلة لم تجز على حضرات اعضاء الهيئة العلماء. وبعد أن أرسل يوسف وهبي نسخة من خطابه المفتوح. نشلت مشيخة الأزهر الشريف. فكتبت الى وزارة الداخلية

بعد ان كتبنا ما كتبنا في عدد المسرح الذي صدر بتاريخ ١٧ مايو.

وفي ١٨ مايو وصل خطاب مشيخة الأزهر الشريف الى وزارة الداخلية. خاصاً بمنع تمثيل رواية النبي محمد.

وفي يوم ٢٤ مايو سنة ١٩٢٦ استدعت وزارة الداخلية يوسف وهبي الى قلم المطبوعات ونبهت عليه بعدم تمثيل هذه الرواية في القطر المصري فكتب يوسف وهبي التعهد اللازم لذلك.

وعقب هذا مباشرة اصدرت مشيخة الأزهر الشريف البلاغ التالي:

بلاغ مشيخة الأزهر

واليك نص البلاغ الذي أصدرته مشيخة الجامع الأزهر الشريف

«جاء بمجلة المسرح من حضرة يوسف وهبي صاحب مسرح رمسيس اتفق مع شركة اجنبية على تمثيل رواية في باريس مشخصة فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بصورة الراهب راسبوتين الروسي، فاهتمت المشيخة